۳۱۶

منشورات مؤسّسة العلّامه المجدّد الوحيد البهبهانی

(١٤)

الفذالك

تأليف

الفقيه المتبحّر ذو الفنون الآقا

محمّد علي الكرمانشاهي

ابن الأستاذ الأكبر

العلّامة المجدّد الوحيد البهبهاني قدّس سرّهما

www.ketab.ir

سرشناسه : کرمانشاهی، آقا محمّد علی، ۱۲۱۶ ـ ۱۱۴۴.
عنوان و نام پدید آور : الفذالک.
مشخصات نشر : قم، علامه بهبهانی، ۱۳۹۴.
شابک : 978-600-5880-63-2
وضعیت فهرست نویسی : فیپای مختصر.
یادداشت : فهرستنویسی کامل این اثر در نشانی: http://opac.nlai.ir قابل دسترس است.
شماره کتابشناسی ملی : ۳۷۸۷۰۱۹

www.ketab.ir

▣ **الكتاب:** الفذالك
▣ **المؤلّف:** الفقيه المتبحّر الآقا محمّد علي الكرمانشاهي ﷺ
▣ **الناشر:** علّامه بهبهانی ﷺ
▣ **الإخراج الفني:** محسن الحامدي
▣ **الطبعة:** الاولى ۱۳۹۴ هـ ش ـ ۱۴۳۷ هـ ق
▣ **الكميّة:** ۱۰۰۰ نسخة
▣ **السعر:** ۱۵/۰۰۰ تومان
▣ **شابك:** ISBN 978 - 600 - 5880 - 63 - 2

يُطلب من:
قم المقدّسة ـ شارع معلّم، معلّم ۱۴، رقم ۸، نشر علّامه بهبهاني ﷺ تلفكس: ۰۲۵ ۳۷۷۴ ۳۹ ۱۹
كاشان ـ شارع امام، مكتبة آواى مهر تلفكس: ۰۳۱ ـ ۵۵ ۴۴ ۲۰ ۲۵
allamehvahid@yahoo.com * www.behbahaani.ir

* جميع الحقوق محفوظة للناشر *

المقدّمة

لمحة من حياة العالم الفاضل، العلاّمة ذي الفنون الآقا محمد علي الكرمانشاهي ابن الاستاذ الأكبر، العلاّمة المجدّد الوحيد البهبهاني ﷺ

اسمه، ألقابه ونسبه:

العلاّمة الفهّامة، جامع المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأُصول، ذو الفخر الواضح الجليّ، الفاضل الفقيه، الآقا محمد علي الكرمانشاهي البهبهاني ابن الاستاذ الأكبر العلاّمة المجدّد الوحيد البهبهاني ﷺ.

فتح عينيه على الدنيا في أرض كربلاء المقدّسة يوم الجمعة، السادس والعشرين من شهر ذي الحجّة الحرام لسنة ١١٤٤ هجريّة فحدّر من أبرز البيوتات العلميّة وأعرقها في الطائفة الإمامية والدته السيّدة الجليلة، العالمة الفاضلة، بنت العالم المعروف السيّد محمّد الطباطبائي جدّ العلاّمة السيّد بحر العلوم ﷺ.

تلقّى علومه الشرعيّة تحت إشراف والده الكبير المرحوم العلاّمة المجدّد الوحيد البهبهاني ﷺ، وترعرع وشاب في ظل هذه الأُسرة العلميّة العريقة.

www.ketab.ir

جمل الثناء عليه[١]

قال ثقة المحدّثين الشيخ عباس القمّي ﷺ: العالم الفاضل الكامل، الّذي بهر في بيداء وصف فضيلته أفراس العقول، وجهر بالنداء بنعت نبالته أجراس قوافل المعقول والمنقول، جامع المعقول والمنقول، والعارف بالفقه والأُصول، الّذي قال والده في حقّه: أنّه بهاء الدين هذا العصر، صاحب «المقامع» الّذي ينبئ عن كمال مهارته في أكثر الفنون، وهو ينيف على عشرين ألف بيت، ويشرف على مئتين وألف مسألة، من المسائل العويصات من مقولة الشرعيّات وغير الشرعيّات...[٢].

وقال الميرزا محمّد علي المدرّس: هو بهبهاني الأصل، كرمانشاهي المسكن والمدفن، من أكابر علماء الإماميّة في أوائل ١٣٠٠ هـ، عالم، فاضل، كامل، محقّق، مدقّق، فقيه أصولي رجالي بارع، متكلّم متبحّر، متفنّن متتبّع، جامع لأكثر العلوم المتداولة، بل ماهر في نفائس الفنون غير المتداولة وأوحد زمانه في الفقه والأُصول والكلام والتأريخ، ويهتمّ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...[٣].

تآليفه الفقهيّة

١ ـ العوائد: في أُصول العقائد.

٢ ـ اللئالي المنثورة: في جواب المسائل المتفرّقة.

---

(١) قصص العلماء: ١٩٩، هديّة العارفين: ٢/ ٣٦٨، الكنى والألقاب ٢/ ١٠٩ (ضمن ترجمة والده ﷺ)، أعيان الشيعة: ١٠/ ٢٥، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٦/ ٩٥، ١٢/ ٢٣٤، ١٦/ ٦٢، مصفى المقال: ٣١١، معجم المؤلّفين: ١١/ ٤٣، بحار الأنوار: ١٠٢/ ١٣٧.

(٢) الفوائد الرضويّة: ٥٧٤ لاحظ روضات الجنّات: ٧/ ١٥٠، أعيان الشيعة: ١٠/ ٢٦.

(٣) ريحانة الأدب: ٣/ ٣٩٨.

www.ketab.ir

٣ ـ المقالة السلطانية.

٤ ـ خمس رسائل كلّها فارسية في مناسك الحجّ.

٥ ـ تأريخ الحرمين الشريفين.

٦ ـ الحاشية على نقد الرجال.

٧ ـ خوان الإخوان: (أربع مجلّدات).

٨ ـ خيراتيّة: في إبطال الصوفيّة (مطبوع).

٩ ـ رسالة في أحكام الإرث.

١٠ ـ رسالة طبيّة علويّة: في جواب المسائل الجبلية.

١١ ـ رسالة تجدّد العمار بعد اليسار.

١٢ ـ الرسالة المؤنيّة في عدم وجوب المؤنات (الأرزاق) في زكاة الزراعات.

١٣ ـ رسالة في تفضيل الحسنين على فاطمة عليهم السلام

١٤ ـ رسالة ملتقط الدرّ في تحقيق الكرّ.

١٥ ـ رسالة خيارية.

١٦ ـ رسالة دليل الناسك في مهمّات الحجّ.

١٧ ـ رسالة سهو الأقلام.

١٨ ـ رسالة طاغوتيّة.

١٩ ـ رسالة في منع المنع في الجمع بين الفاطمتين.

٢٠ ـ رسالة الصلاة السلطانية.

٢١ ـ رغائد وعرائد = ردّ شبهات الكفّار.

٢٢ ـ زاد الحاجّ في قطع الفجاج.

www.ketab.ir

٢٣ ـ سدّ الرمق.

٢٤ ـ سنّة الهداية في هداية السنّة (رسالة في إثبات الإمامة).

٢٥ ـ شرح ديباجة «المفاتيح» وهو ينيف على اثني عشر ألف بيت.

٢٦ ـ شرح شرح التجريد (بحث الإمامة).

٢٧ ـ فتّاح المجاميع بمفاتيح الشرائع للفيض الكاشاني ﷺ.

٢٨ ـ الفذالك في حاشية المدارك (الكتاب الحاضر).

٢٩ ـ قطع القال والقيل في انفعال ماء القليل (وهو أوّل ما ألّفه كما قال نفسه).

٣٠ ـ قمع المقال في ردّ أهل الضلال.

٣١ ـ مقامع الفضل (مطبوع).

٣٢ ـ مظهر المختار في حكم النكاح مع الإعسار.

٣٣ ـ معترك المقال في أحوال الرجال.

هجرة المؤلّف ﷺ:

بعد أن حطّ رحاله في أرض الوحي، توقّف هناك سنتين فاستقرّ له فيها منبر درس، كان يفيض فيه من علومه على علماء المذاهب الأربعة هناك، فكان يفتي لكلٍّ حسب مذهبه، ثمّ بعد ذلك عاد إلى أرض العتبات المقدّسة (كربلاء المقدّسة) ليحضر مجدّداً درس والده.

وكان عند وصوله العراق، محطّ أنظار المجاميع العلمية هناك، فطلب إليه في ذلك الوقت علّامة بغداد صبغة الله أفندي، عقد جلسة مذاكرة ومناقشة، فرغب المرحوم المؤلّف في عقد تلك الجلسة، وطلب الإذن من والده الكريم، غير إنّه لم

www.ketab.ir

يحظ بموافقة أبيه، الّذي كان يرفض عقد مثل هذه الجلسة، ولمّا رأى الوالد إصرار والده إتّفق معه أن يكلا الأمر بحكم القرآن ولمّا استخار الله تعالى في هذا الأمر جاءت الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[1] فلم يجد الولد بدّاً من الإنصياع لنصيحة والده وموعظته.

هاجر المرحوم المؤلّف هجرات أُخرى، منتفعاً من فوائد السفر، فحطّ رحاله في بلد الكاظمين عليهما السلام واشتغل هناك بالتأليف والتدريس لعلوم الفقه الجعفري حتّى سنة الطاعون الكبير الّذي أصاب تلك الديار.

وفي هذه الحقبة من الزمن، كان الناس في منطقة كرمانشاه، يواجهون هجمة عنيفة من أهل الفتن والمخرّبين، والأوباش، وأصحاب الشبهات العقائديّة، فما كان منهم إلّا أن أرسلوا طلبات مكرّرة الى العلّامة المجدّد الوحيد البهبهاني رحمه الله طالبين منه فيها إرسال ولده المعظّم للوقوف بوجه المعاندين والتصدي للمنحرفين، ولحراسة هذا الدين وحماية ثغور المسلمين، ومقاومة الحاقدين والمعاندين وقلع وقمع فتنة هؤلاء الضالّين.

فكان ظهور الطاعون وانتشاره في أرض العراق سبباً، وهذا الطلب المكرّر من أهل كرمانشاه الغيارى سبباً آخر، دفعا باستاذ الكلّ أن يصدر أوامره بإرسال ولده العزيز الآقا محمّد علي رحمه الله إلى كرمانشاه.

لكن استئناس المرحوم المؤلّف بالفيض الّذي يحصل عليه من جوار العتبات المقدّسة، ورغبته في استمرار بقائه بالقرب من تلك الأجواء الطاهرة، جعله لم يطب نفساً لذلك الحكم الّذي أصدره والده، فتقدّم بالتماس لوالده يرجوه فيه تغيير هذا

---

(١) لقمان (٣١): ١٣.

www.ketab.ir

الحكم والعدول عنه، لكنّ الأب فرض عليه ذلك، واعتبره واجباً عينياً عليه قائلاً له في عبارة موجزة كتبها في سطر واحد «اذهب، اذهب فإن لم تذهب فأنت عاق» فهاجر هجرة أُخرى، كانت وجهته فيها إلى حيث أمره والده، فكان على اعتاب تلك البلاد أعاظمها لاستقباله والترحيب به، فأظهروا له كلّ المحبّة والإكرام، والاستعداد لإطاعته في كلّ أوامره.

وبمجرّد وصول المرحوم العلّامة الآقا محمّد علي ﷺ إلى بلدة كرمانشاه، متزيّناً بلباس العلم والتقوى ترامت بين يديه أُمور الولاية والمرجعيّة الفقهية العامّة، فجاهد واجتهد في بناء حوزة علمية في تلك البلدة، وببركة وجوده تعاضدت الأيدي في تلك البلاد، فكانت يداً واحدة وصفّاً واحداً، لتسخّر كلّ ما لديها من طاقات وإمكانات، وتتحوّل إلى مهد لبناء حكومة أهل البيت عليهم السلام، ولتقف هذه الجهود في مواجهة كلّ التحديات والهجمات المعادية لهذا الخط الشريف، فاقيمت الأحكام العادلة، وطبّق الدستور الإسلامي من الطهارة إلى الديات، في كلّ أطراف وتوابع تلك المناطق، فاكتسبت رونقاً جديداً في مجال التطبيق.

وفاته ﷺ

بعد عودته بسنوات، أعمل فيها جدّه واجتهاده، وشحذ همّته لإقامة القانون الإسلامي المقدّس والحكم الإلهي العادل بين الناس، عرض له مرض الإسهال الشديد التحق أثرها الشيخ الجليل بربّه الكريم أثناء صلاة الظهري من يوم الجمعة عام ١٢١٦ وكان يوم المبعث النبوي. فكانت فاجعة مصابه قد أصابت العالم الإسلامي، فاحترقت قلوب الشيعة وعمّ الحزن شعبِ إيران تغمّده الله بواسع

www.ketab.ir

رحمته، وأسكنه فسيح جنّته. فكتب في ذلك ولده الجليل صاحب «مرآة الأحوال» قائلاً: ظهر في يوم العزاء به من رؤساء البلد وأوتاده من الحزن ما فيه صورة يوم الحشر، فلم يكن أحد في ذلك اليوم إلّا وظهر عليه الجزع والفزع، فتعالت صيحات الناس بـ«واويلاه وواأسفاه» وتحادرت الدموع من العيون، فلم يختلف حال الصغار والكبار، ثمّ دفن حسب وصيّته عند الجانب الغربي من المحراب المعروف بـ«محراب عيدگاه جديد» وبنى له ضريح وشيدت له قبّة ومزار[1].

بين يدي الكتاب

ولعلّ من أبرز الشروح على «شرائع الإسلام» هو «مدارك الأحكام» في باب العبادات، و«مسالك الأفهام» في جميع أبواب الفقه عموماً وفي المعاملات خصوصاً. أمّا «مدارك الأحكام» فإن مؤلّفه لم يتمّ العبادات إلى آخرها، إذ الموجود منه إلى آخر كتاب الحجّ، وقد كان غرض المؤلّف ﷺ كما صرّح هو في مقدّمته، أن يسدّ الاختصار الّذي كان في باب العبادات من كتاب «المسالك» إذ أنّ الشهيد الثاني ﷺ استوفى باب المعاملات بالنقد والبحث والتفصيل واختصر في باب العبادات، فكان غرض السيّد ﷺ أن يوفي باب العبادات بالتفصيل والبحث والنقد، فأصاب الغرض وتناول ما تيسّر له فكان مكمّلاً للنقص الّذي في كتاب «المسالك» ومفصّلاً لما أجمله صاحبه، فكانا أي ـ «المدارك» و«المسالك» ـ مدار أخذ وردّ جهابذة الفنّ ومورد تعليقهم وتحشيتهم.

وكان «المدارك» محطّ أنظار الفقهاء في الاستدلال أكثر من «المسالك» وذلك

---

(١) مرآة الأحوال: ١/ ١٤٧ و١٤٨.

www.ketab.ir

لاعتبارات.

منها: أنّه يجمع «المسالك» وزيادة في باب العبادات ناظراً له ومتمّماً لنواقصه.

ومنها: أنّ سيرة الفقهاء ﷺ التدريسية آنذاك أن يبدؤوا دروسهم من أوّل الفقه وهكذا حتّى نهاية أبوابه، وهذا ما يعني أنّ طبيعة البحث والدرس تقتضي أن يكون «المدارك» محطّ نظرهم الأوّل، وهذا ما جعل الحواشي والتعليقات على كتاب «المدارك» أكثر ممّا هي على كتاب «المسالك» فهناك أكثر من عشرين حاشية على «مدارك الأحكام».

ومن خلال استعراضنا الحواشي «المدارك» يتضح بجلاء أنّ كبار العلماء وفطاحل الفقهاء قد اعتنوا عناية فائقة بكتاب «مدارك الأحكام»، لذا ترى من سبق العلّامة المجدّد الوحيد ﷺ ومن تأخّر عنه عصراً، كتبوا الحواشي على هذا السفر النفيس، ومنهم العلّامة الجامع لأكثر العلوم المتداولة مؤلّفنا الجليل ـ صاحب الكتاب الحاضر ـ العلّامة الآقا محمّد علي ﷺ وحاشيته كحاشية والده المعظّم بقيت النجم اللامع والدرّة المتلألئة من بين جميع الحواشي، التي تكشف مدى عبقريّة كاتبها ومدى نبوغه في عالم الفقه والبحث والاستدلال، وهي بحقّ من أجود ما كتب على «مدارك الأحكام» ومن أمتنها فكراً ومناقشة واستدلالاً وتتبّعاً.

وقد حقّقتها مؤسستنا الّتي تتشرّف بالانتساب إلى العلّامة المجدّد الوحيد ﷺ، والّتي تتبنّى تحقيق ونشر تراثه، وإحياء آثاره مع من ينتسب إليه من ذرّيته، ونظراً لما يحتمل هذا السفر النفيس من أهمّية خاصّة، أمر سبط هذه العائلة المباركة الجليلة، سماحة الاستاذ آية الله المير السيّد محمّد اليثربي دام ظِلّه، الّذي بذل كلّ جهده، وما

www.ketab.ir

يملك من وسعه، لتأسيس هذه المؤسسة، ليجعلها مركزاً يحمل على عاتقه مسؤولية إحياء وتجديد تلك الآثار العلمية.

ثمّ وسم هذا المركز باسم جدّه المرحوم العلّامة المجدّد الوحيد البهبهاني ﷺ، فأعاد سماحته النظر في تحقيق هذا السفر الغالي، فللّه درّه وعليه عزّ شأنه جزيل أجره.

المنهجية وأُسلوبنا في التحقيق:

النسخ الخطية الموجودة عندنا المعتمدة في التحقيق:

١ ـ النسخة المخطوطة الموجودة في مكتبة آية الله السيّد النجفي المرعشي ﷺ.

٢ ـ النسخة المخطوطة الموجودة في مكتبة القدس الرضوي عليه السلام.

بعد الاستنساخ وإتمام المقابلة بين النسخ، حذفنا ما قطعنا بخطأه، واقتصرنا على ذكر ما يحتمل صحّته عن النسخ، ثمّ صححنا ما جاء منقولاً من القرآن الكريم، وكتب الحديث وأقوال العلماء وغيرها على أساس المصدر المنقول منه.

وأمّا الإخوة الأفاضل الذين قاموا بمهمّة التحقيق والمراجعة النهائية، وبذلوا جهوداً مباركة في مراحل تحقيق هذا السفر الثمين كل من حجج الإسلام ـ بحسب الحروف الأبجديّة ـ الشيخ محمّد جعفر الأحمدي والشيخ محسن بيضون پور فجزاهم الله خير الجزاء.

وفي الختام من الواجب علينا أن نقدّم شكرنا الجزيل إلى مديريّة المؤسّسة، الأعزّاء الأفاضل كل من حجج الإسلام الشيخ محمّد جواد الخليلي والشيخ إبراهيم القاسمي حيث بذلوا غاية جهدهم في إخراج هذا الكتاب بأحسن هيأة وبهذه الحلة القشيبة، شكر الله لهم تلك المجاهدات الشاقة، والمساعي الجميلة، وجزاهم خير

www.ketab.ir

جزاء المحسنين، نسأل الله أن يتقبّل منّا ويوفّقنا لما يحبّ ويرضى، إنّه وليّ التوفيق وآخر دعوانا أن الحمدلله ربّ العالمين.

مؤسسة العلّامة المجدّد الوحيد البهبهاني ﷺ

www.ketab.ir

نبذة من ترجمة صاحب «المدارك»رحمه الله
الشخصية وشخصيّة العلميّة

اسمه وألقابه:

هو السيد الأجلّ السند، والركن المعتمد، فقيه أهل البيت العصمة والطهارة عليهم السلام السيّد شمس الدين محمّد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي.

ولادته ونسبه وأُسرته:

ولد المترجم له عام ٩٤٦ هجريه من أبوين صالحين عارفين بالأحكام الشرعية، والده العالم الفاضل السيّد علي بن الحسين الموسوي العاملي أحد أعلام الطائفة في زمانه، وأمّا والدته فهي بنت وحيد عصره وفريد دهره الشيخ زين الدين العاملي، الشهيد الثاني قدّس الله أرواحهم الزكيّة.

وخاله الفقيه الجليل والمحدّث الأُصولي الشيخ حسن بن الشهيد الثاني رحمهما الله. وتبع على النهج أولادهم كذلك، فكانوا خير خلف عن سلف، وممّا ولد السيّد المترجم السيّد حسين عالم فاضل فقيه، سافر إلى خراسان فتولّى شيخوخة الإسلام هناك.

نشأته العلميّة واساتذته:

اشتغل رحمه الله في تلك النواحي بتحصيل العلم على يد جملة من فضلائها

www.ketab.ir

البارعين، فتتلمذ على أبيه العالم الفاضل السيّد نورالدين علي بن الحسين، وعلى المولى الجليل الشيخ حسين والد الشيخ البهائي ﷺ كما تولّى السيّد علي الصائغ، تعلميه من العلوم اللتي استفادها من الشهيد الثاني ﷺ، كما قرأ على الفاضل الكامل مولانا عبدالله اليزدي الّذي ورد تلك البلاد.

ثمّ سافر هو وشريكه في الدرس الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ﷺ إلى النجف الأشرف، وحضرا عند المولى المقدّس أحمد الأردبيلي زعيم الطائفة الإماميّة قدّس الله روحه وقالا له: نحن ما يمكننا الإقامة مدّة طويلة، ونريد أن نقرأ عليك على وجه نذكره إن رأيت ذلك صلاحاً، قال ما هو؟ قالا نحن نطالع وكلّ مانفهمه ما نحتاج معه إلى تقريره بل نقرأ العبارة ولا نقف، وما يحتاج إلى البحث والتقرير تتكلّم فيه فأعجبه ذلك.

وقرءا عليه في الفقه والأصول، وكان المقدّس الأردبيلي ﷺ يكتب شرحاً على «إرشاد الأذهان» للعلّامة الحلي ﷺ، ويعطيهما أجزاً منه ويقول: انظروا في عباراته، وأصلحوا منها ما شئتم، فإنّي أعلم أنّ بعض عباراته غير فصيحة.

وكان جماعة من تلامذة المقدّس الأردبيلي ﷺ يقرؤون عليه شرح مختصر العضدي، وقد مضى لهم مدّة طويلة، وهما إذا قرءا يصفّحان أوراقاً حال القراءة من غير سؤال وبحث، وكان يظهر من بعض تلامذته تبسّم على جه الاستهزاء بهما على هذا النحو من القراءة، فلمّا عرف ذلك منهم تألّم كثيراً، وقال لهم: عن قريب يتوجّهون إلى بلادهم، وتأتيكم مصنّفاتهم وأنتم تقرؤون «شرح المختصر» ولمّا رجعا صنّف الشيخ حسن ﷺ «المعالم» و«الملتق» والسيّد محمّد ﷺ «المدارك» ووصل بعض ذلك إلى العراق قبل وفاة المقدّس الأردبيلي ﷺ.

وانتقل صاحب «المدارك» ﷺ إلى جوار ربّه الكريم في ليلة العاشر من شهر ربيع الأوّل سنة ١٠٠٩ هجريّة، في قرية جبع عن عمر ناهز الثانية والستّين، عاش سعيداً ومات سعيداً.

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدّمة المؤلف]

أحمده على نواله مصلّياً على أحمده وآله.

أمّا بعد:

فيقول القاصر محمّد علي بن محمّد باقر الإصفهاني[1]، الشهير بالبهبهاني

---

(١) الإصفهاني: نسبة إلى بلدة عظيمة معروفة بكثرة يقال لها: إصبهان، وأصفهان، والظاهر أنّه معرّب أسبهان بالسين، وهو بالفارسية جمع اسپه بالمهملة الفارسية، وأسيه وأسياه كسيه، وسپاه بالعربيّة الجند، سمّيت بذلك لأنّها كانت مجمع الأجناد، وذكروا أنّه لم يكن يحمل لواء ملك سواهم.

وفي القاموس: أصّ الناقة تؤصّ وتئصّ اشتدّ لحمها وتداخلت ألواحها فعزرت، قيل: ومنه أصبهان، أصله أصّت بهان أي سمنت المليحة، سمّيت لحسن هوائها وعذوبة مائها وكثرة فواكهها فخفّفت، والصواب أنّها أعجميّة، وقد تكسر همزتها، وقد تبدل فاؤها، وأصله إسباهان أي الأجناد؛ لأنّهم كانوا سكّانها، أو لأنّه لمّا دعاهم نمرود إلى محاربة من في السماء، كتبوا في جوابه: (إسپاه آن نه كه با خدا جنگ كند) أي هذا الجند ليس ممّن يحارب الله، أو من أصّبَ وأصّ بعضهم بعضاً زحم)، فتأمّل، انتهى. [القاموس المحيط: ٢/٣٠٦].

وفيه نظر؛ لأنّ ظاهر تفسيرهم لبهان بالمليحة أنّ البهن بمعنى الملاحة، مع أنّه لم يذكر ذلك ولا ما يدانيه في معانيه، وإنّما ذكر بهان كقطام امرأة [لاحظ لسان العرب: ١٣/٦١].

فالصواب أن يقول: سمنت المرأة، وإن كان قد توهّم لعجمته وأنسه بلغته من لفظ بهان معناه

www.ketab.ir

بلّغه الله منتهى الآمال والأماني، وذلّل له شموس المعاني المفاني: هذه حواش تتضمّن فوائد لم أُسبق إليها، وعوائد لم أُشرك في التنبيه عليها، موسومة بـ: «الفذالك» تجري مجرى الشرح على كتابي: «المدارك» و «المسالك»[1] في شرح «شرائع الإسلام» المشتهر بين الخواص والعوام.

لا العجمي أي الحسان والملاح، فتفسيره بالمليحة غير مليح، مع أنّ احتمال تركّب لفظه من لغتين من غير تصريح وواضع ولا داع، بل غير صحيح، فتأمّل.

ثمّ الأولى أن يقول: كننذ بنونين ويترجم الكلام هكذا: أي أولئك الجنود أو الجند ليسوا ممّن يحارب الله.

وأيضاً؛ قوله: (أو من حسب) كأنّه بالموحّدة ـ كما هو في نسختي ـ فإن أراد به أنّه مهموز الفاء فلم يذكر لهذه اللفظة مادّة ولا معنى أصلاً، وإن أراد أنّه من صبّ ـ مضاعفاً لكان عليه أن يذكر وجه المناسبة، بل ويذكرها في مادّة صب، أو يشير إليه هناك، وإن أراد أنّه من أصّ وأراد به معنى الرحم المستفاد من قوله بعده: (أو من تأصّ بعضهم بعضاً)، ففيه؛ أنّ الواجب عليه حينئذٍ أن يذكر وجه التسمية ويكتفي بقوله، أو من تأصّ بعضهم.. إلى آخره)، وأن يذكر معنى بهان فتأمّل، والظاهر أنّه بالموحّدة كما ذكرنا، وأنّ أسب بمعنى اسب بالسين، أي الفرس، وجمع اسب بالفارسية اسبها واسبان فكأنهم جمعوا في معرّبه بين علامتي جمعه للمبالغة، ومن أمثالهم عجمي فالعب به ما شئت، والمراد أنّه مجمع الأفراس ـ أي الفرسان ـ مجازاً.

والبهبهاني منسوب إلى بهبهان، بلدة معروفة، بنيت قرب بأرجان ـ وربّما يقال: رجان ـ بعد خرابها، وكان منها القاضي الأرجاني الشاعر المشهور القائل:

مودّته تدوم لكلّ هول ... وهل كلّ مودّته تدوم

قيل في وجه تسميته: إنّ (به) معناه الحسن والمليح، و «بهان» جمعه، أي حسن من الحسان أو أحسنهم أو معنى البهان الخيمة، أي بيوتهم المبنيّة أحسن من الخيام، ولهم في هذا الوجه حكاية معروفة بينهم (منه عفي عنه). (هذا الهامش أثبتناه من حاشية ألف).

(١) المعروف أنّ كتاب «الفذالك» شرح «للمدارك» حيث أنّه ﷺ لم يذكر فيه شيئاً من كلام «المسالك» بعنوان المتن، وبما أنّ صاحب «المدارك» قال في مقدّمته: أنّ الشهيد الثاني ﷺ سلك في أوائل «المسالك» مسلك الاختصار فالتمس منّي أن افصّل ما أجمله... قال العلّامة الآقا محمّد علي ﷺ أنّ «الفذالك» يجري مجرى الشرح على كتابي «المدارك» و«المسالك».

www.ketab.ir

الأوّل: من تصانيف المولى الأوحد، السيّد الحسيب النسيب أُسوة المحقّقين، وقدوة المدقّقين، لسان المتأخّرين محمّد بن علي بن أبي الحسن الموسوي الحسيني العاملي[١]، عامله الله بلطفه الخفيّ والجليّ.

والثاني: من تآليف جدّه لأُمّه الشيخ الجليل، والفاضل النبيل، سند الفضلاء، وبرهان العلماء، الرشيد السعيد، الربّاني زين الدّين بن عليّ بن أحمد العاملي، الشهير بالشهيد الثاني، قدّس روحه[٢]، وزيد فتوحه.

وقد رزق بأُمّ أبيه عليّ، فأولدها الشيخ المحقّق المدقّق المؤتمن الشيخ حسن، المشهور بصاحب «المعالم»[٣]، أفاض الله على تربته صنوف المراحم، ثمّ زوّجه بنته فأولدها صاحب «المدارك»، أسبغ الله على سرّه نعمه. فصار صاحب «المعالم» خاله وعمّه. وهما يرويان عن أبيهما وأخيه السيّد علي المشار إليه، أفاض الله سجال إفضاله عليهما وعليه. والشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي والد شيخنا البهائي[٤]، والسيّد نور الدين عليّ بن السيّد فخار الدين، رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد تتلمذا في أواخر تحصيلهما على المولى المحقّق، والحبر المدقّق، أورع المتأخّرين، وأزهد المتورّعين أحمد بن محمّد الأردبيلي شارح «الإرشاد»، ومؤلّف «حديقة الشيعة» بالفارسيّة، و«آيات الأحكام» وغيرها[٥]، توفّي سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة بالغري، على مشرّفه أفضل الصّلاة والسلام، جزاه الله خيراً عن الإيمان والإسلام.

---

(١) لاحظ: أمل الآمل: ١/ ١٦٧، رياض العلماء: ٥/ ١٣٢، روضات الجنّات ٧/ ٤٩.

(٢) أمل الآمل: ١/ ٨٥.

(٣) أمل الآمل: ١/ ٥٧، رياض العلماء ١/ ٢٢٥.

(٤) أمل الآمل: ١/ ٧٤.

(٥) أمل الآمل: ٢/ ٢٣، روضات الجنّات: ١/ ٧٩.

www.ketab.ir

وللسيّد كتب:

منها: هذا الكتاب المعروف بـ: «مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام».

ومنها: حاشية على «ألفيّة» الشهيد قدّس سرّه السعيد. ومنها: «شرح المختصر النافع»، من كتاب النكاح إلى آخر كتاب النذر، على ما وجدنا منه، ولم نسمع إلى الآن من أحد أنّه وقف على أزيد منه.

ووجه تخصيص ذلك الموضع بالشرح ـ على ما سمعناه من بعض مشايخنا ـ أنّه لمّا كتب المحقق الورع الأردبيلي شرحه المشهور المذكور على «الإرشاد» وفرّق أجزاءه على التلامذة لنقله إلى البياض من السواد، وكان بعضهم رديء الخطّ جدّاً، فاتّفق وقوع تلك المواضع التي شرحها السيّد من «النافع» في خطّه فلم ينتفع به من سوء خطّه وكان الشارح؛ قد قضى نحبه، فالتمس بعض من السيّد؛ تجديد المواضع التالفة؛ ليكمل شرح أُستاذه؛ فقبل، لكن عدل عن «الإرشاد» إلى «النافع»؛ هضماً وأدباً من أن يعدّ شرحه متمّماً لشرح أُستاذه.

ومات السيّد بالشام، بعد الألف من الهجرة ـ على مهاجرها وآله أفضل الصلاة والسلام ـ قبل صاحب «المعالم» بمقدار ما بينهما من الأعوام. فلمّا قضى السيّد، كتب الشيخ حسن على قبره: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾[1]، وقال الشيخ المحدّث الحرّ العاملي؛ في «أمل الآمل» مالفظه: السيّد محمّد بن عليّ بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي، كان عالماً فاضلاً، متبحّراً ماهراً، محقّقاً مدقّقاً، زاهدا عابداً، ورعاً فقيهاً، محدّثاً ثقة، كاملاً جامعاً للفنون والعلوم، جليل القدر، عظيم المنزلة، قرأ على أبيه وعلى مولانا أحمد الأردبيلي وتلامذة جدّه

(١) الأحزاب (٣٣): ٢٣.

www.ketab.ir

لأُمّه الشهيد الثاني، وكان شريك خاله الشيخ حسن في الدرس، وكان كلّ منهما يقتدي بالآخر في الصلاة ويحضر درسه، وقد قرأت على جماعة من تلامذتهما.

له كتاب «مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام» خرج منه العبادات في ثلاث مجلّدات، فرغ منه سنة ثمان وتسعين وتسعمائة، وهو من أحسن كتب الاستدلال. و«حاشية الاستبصار» و«حاشية التهذيب» و«حاشية على ألفيّة الشهيد» و«شرح المختصر النافع».. وغير ذلك. ولقد أحسن وأجاد في قلّة التصنيف وكثرة التحقيق، وردّ أكثر الأشياء المشهورة بين المتأخّرين في الأُصول والفقه، كما فعله خاله الشيخ حسن قدس سره.

وذكره التفريشي وأثنى عليه جماعة، منهم تلميذه الشيخ [محمّد بن الحسن بن زين الدين العاملي]... والشيخ نجيب الدين عليّ بن محمّد، والشيخ حسن الحانيني، ورأيت بخطّ ولده السيّد حسين على ظهر كتاب «المدارك» الّذي عليه خطّ مؤلّفه في مواضع هذه اللفظة: توفّي والدي المحقّق مؤلّف هذا الكتاب في شهر ربيع الأوّل ليلة العاشر منه سنة تسع بعد الألف في قريه جُبع[1] الخ.

وقال في ترجمة صاحب «المعالم»:

[الشيخ جمال الدين أبو منصور] الحسن بن [الشيخ زين الدين بن عليّ بن أحمد الشهيد الثاني العاملي الجبعي كان عالماً فاضلاً، كاملاً متبحّراً محقّقاً ثقة، فقيهاً وجيهاً، نبيهاً محدّثاً، جامعاً للفنون، أديباً شاعراً، زاهداً عابداً ورعاً، جليل القدر، عظيم الشأن، كثير المحاسن، وحيد دهره، أعرف أهل زمانه بالفقه والحديث والرجال؛ له كتب ورسائل، منها: «منتقى الجمان في الأحاديث الصّحاح والحسان»: خرج منه كتب العبادات، ولم يتمّه.

---

(١) أمل الآمل: ١/ ١٦٧ ـ ١٦٨.

www.ketab.ir

وكتاب «معالم الدين وملاذ المجتهدين»: خرج منه مقدّمة في الأُصول وبعض كتاب الطهارة، ولم يتمّه. وكتاب «مناسك الحجّ». و«الرسالة الإثنا عشريّة» في الصلاة. وإجازة طويلة مبسوطة أجاز بها السيّد نجم الدين العاملي، تشتمل على تحقيقات لا توجد في غيرها نقلت منها كثيراً في هذا الكتاب، رأيتها بخطّه. وله «جواب المسائل المدنيّات»: الأُولى، والثانية، والثالثة، سأل عنها السيّد محمّد بن حيدر[1]. «حاشية مختلف الشيعة» مجلّد. وكتاب «مشكاة القول السديد في تحقيق معنى الاجتهاد والتقليد». وكتاب «الإجازات». و«التحرير الطاوسي» في الرجال. ورسالة في المنع من تقليد الميّت. وله ديوان شعر: جمعه تلميذه الشيخ نجيب الدين عليّ بن محمّد بن مكّي العاملي. وغير ذلك من الرسائل والحواشي والإجازات[2]. إلى أن قال: رأيت بخطّ السيّد حسين بن محمّد بن عليّ بن أبي الحسن العاملي ما صورته: توفّي خالي العلّامة الفهّامة الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين العاملي ـ قدّس الله روحهما ـ في المحرّم سنة احدى عشرة وألف، في قرية جُبع[3] انتهى.

هذا، ومصنّف «الشرائع» و «النافع» و «المختصر» وغيرها هو الشيخ الأفضل، الأجلّ الأكمل، المدقّق، فريد دهره، ووحيد عصره، علم التحقيق، الملقّب في الفرقة المحقّة بـ«المحقّق» جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلّي أبو القاسم، خال الإمام المفضال، الشهير بين الخاصّة والعامّة، فخر أُولي الفضل والعمامة، الّذي اتّفق على كمال فضله كلمة الكملة، وانصدع لهيبة علمه قلوب الجهلة، الشيخ حسن بن

(١) كذا، وفي المصدر: (السيّد محمّد بن جويبر).
(٢) أمل الآمل: ١/ ٥٧ ـ ٥٨.
(٣) أمل الآمل: ١/ ٦٣.

www.ketab.ir

يوسف بن المطهّر الحلّي مؤلّف «الإرشاد» و «القواعد» و «المنتهى» وغيرها، الملقّب بيننا بآية الله العلّامة[1]، أجزل الله عليه وعلى سائر فقهائنا إكرامه.

فائدة

قد اشتهر بين متأخّري الأصحاب الرمز إلى بعض فقهائنا بوجائز الألقاب، اختصاراً وتعظيماً، كالكليني ﷺ ـ مصغّراً ـ لأبي جعفر محمّد بن يعقوب الرازي صاحب «الكافي» والصدوق ﷺ: لأبي جعفر محمّد بن علي بن بابويه القمّي، صاحب «من لا يحضره الفقيه». والشيخ ﷺ: لأبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، صاحب «التهذيب» و «الاستبصار».

وهذه الكتب الأربعة أصول كتب الحديث والأخبار وأصحّها عند فقهائنا في الأعصار والأمصار، المشتهرة بينهم اشتهار الشمس في رابعة النهار، ولها مزيد الاعتبار، بل وعليها المدار.

والمفيد ﷺ: لشيخ الشيخ أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان الحارثي البغدادي. والشيخين: لهما. والحلبي: لتلميذ التلميذ أبي الصلاح تقي بن نجم. والديلمي ﷺ: لتلميذه الآخر سلّار بن عبد العزيز. والسيّد ﷺ: للمرتضى علم الهدى عليّ بن الحسين بن موسى الموسوي. والإسكافي ﷺ: لأبي عليّ محمّد بن أحمد بن الجنيد الكاتب. والعُماني ﷺ ـ بالضمّ والتخفيف ـ: لأبي محمّد الحسن بن عليّ بن أبي عقيل الحذّاء. والقديمين: لهما معاً. والقاضي: لأبي القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز، المعروف بـ: ابن البرّاج.

---

(١) في ب: (بآية الله والعلّامة).

www.ketab.ir

والحلّي ﷺ: لمحمّد بن إدريس العجلي. والفاضلين: للمحقّق والعلّامة المتقدّمين. وفخر المحقّقين ﷺ: لأبي طالب محمّد بن الحسن بن يوسف العلّامة. والحلّيين الأربعة: لهؤلاء الأربعة. والشهيد ﷺ مطلقاً ومقيّداً بالأوّل: لشمس الدين محمّد بن مكّي العاملي. والشهيدين: له مع الشهيد الثاني، وقد عرفته. والصدوقين: للصدوق مع والده. والثلاثة: للشيخين مع المرتضى. والأربعة: لهم مع الصدوق. والخمسة: لهم مع الصدوق الآخر. والستة: لهم مع العماني. والسبعة: لهم مع الإسكافي تغمّدهم الله برحمته، وأسكنهم بحابيح جنّته.

وقد اتّفق تأريخ هذه الحواشي الّتي عن الشروح لغز: (إنّه المُغني).

قوله ﷺ: بسم الله[1]

الباء هنا للاستعانة أو المصاحبة أو الملابسة. والأوّل أقرب إلى التوسّل والانقطاع[2]؛ لدلالته على أنّ الفعل لا يتمّ أو لا يكمل عادة أو شرعاً إلّا بالتصدّر باسمه تعالى، كما في الخبر المشتهر عن سيّد البشر ﷺ: «كلّ أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر»[3]، والثاني أنسب بالأدب؛ لأنّ الآتي من حيث هي ليست بمقصودة وإنّما المراد التيمّن باسمه سبحانه تعالى. وإنّما لم يقل: بالله؛ لئلّا يلتبس باليمين؛ لأنّ التيمّن كالاستعانة إنّما يحصل باسمه لا بذاته، بخلاف اليمين؛ فإنّ الحلف بذاته لا بأسمائه الّتي هي ألفاظ. وحقيقة الإضافة تدلّ على مغايرة الاسم للمسمّى.

قيل: والظرف على الأوّل لغو، كما في كتبت بالقلم؛ لأنّ المتعلّق خاص غير

---

(١) مدارك الأحكام: ١/ ٣.

(٢) في ب: (والأوّل أقرب إلى التعظيم)

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٢٤ الحديث ٧، بحار الأنوار: ٧٣/ ٣٠٥ الحديث ١ و ٨٩/ ٢٤٢ الحديث ٤٨، الكشّاف: ١/ ٣.

www.ketab.ir

متعيّن للحاليّة، فالظرف فارغ عن الضمير، فهو لغو و إن قدّر العامل عامّاً؛ لعدم وجوب حذفه. وعلى الثاني مستقرّ ـ بفتح القاف[١] ـ حال من ضمير ابتدائي، المقدّر لاستقرار الضمير فيه؛ لكون المتعلّق حينئذٍ عامّاً واجب الحذف؛ لكونه حالاً وأصله مستقرّ فيه حذف الظرف تحقيقاً. والمشهور أنّ متعلّق الظرف إذا كان عامّاً ـ كالكون والاستقرار العامّ ونحوهما ـ ووقع جزاءاً أو حالاً أو صفة أوصلة وجب حذفه، وانتقل ضمير المستكنّ فيه إلى الظرف، وسمّوه حالاً ونحوه، حتّى أنّهم احتاجوا إلى الجواب عن قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ﴾[٢] بأنّه استقرار خاصّ معناه عدم التحرّك، لا مطلق الوجود والحصول، وإذا كان خاصّاً ذكر أم حذف فظرفه لغو.

وقيل: اللّغو، ما ذكر عامله مطلقاً والمستقرّ ما لم يذكر مطلقاً. وقيل: بالتفصيل بالعامّ والخاصّ مطلقاً. ومناسبة حديث الابتداء، ينبغي تقدير أبتدئ ونحوه؛ ليحصل الامتثال لفظاً ومعنى؛ إذ في تقدير غيره ـ كأشرع ـ لا يحصل الأوّل مستقرّاً كان أم لغواً على التقديرين.

وروى الصدوق؛ في «العيون» في الموثّق بابن فضّال، عن الرضا عليه السلام في معنى قول القائل: بسم الله: «أُسِمّ على نفسي بسمة من سمات الله عزّ وجلّ، وهي العبوديّة»، قال: فقلت له: ما السمة؟ قال: «العلامة»[٣].

ويظهر منه أنّ الاسم محذوف الصدر كالجهة كما عليه الكوفيّة؛ والبصريّة على

---

(١) في ب: (وإن قدّر خاصّاً؛ لاستقراره أو ضميره في الظرف، والمشهور أنّ اللّغو ما ذكر عامله مطلقا، والمستقرّ ما لم يذكر كذلك، وقيل بالتفصيل بالعامّ والخاصّ مطلقاً، وقيل إن كان عامّاً مقدّر لمستقرّ وإلاّ فلغو، والمشهور منصور). بدلاً من (بفتح القاف... أم لغواً على التقديرين).

(٢) النمل (٢٧): ٤٠.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٣٥ الحديث ١٩.

www.ketab.ir

أنّه محذوف العجز كـ«إم» من السموّ بالكسر أو الضمّ؛ لما فيه من تعلية المسمّى، ورجّح بالجمع والتصغير وسائر التصاريف[١] ومجيء سمى ـ كهدىٰ لغة فيه، واحتمال القلب ـ على بعده ـ لا يصحّ؛ لأنّه لا يطّرد في جميع تصاريفه و بأنّه لم يعهد زيادة الهمزة في محذوف الصدر. ثمّ اختلف في لفظ الجلالة، هل هو عربي ـ وهو المشهور ـ أو معرّب عبري أوسرياني أصله لاها، بحذف الألف عن آخره وزيادة الأداة في أوّله[٢]؟

ثمّ المشهور أنّه جامد علم شخصي للذات الواجب الوجود لذاته. وقيل ـ ونسب إلى المشهور أيضاً ـ إنّه صفة مشتقّة[٣].

واختلفوا في مبدئه على أقوال، ومن الغريب أنّ التحيّر وقع في اسمه سبحانه كما في ذاته. وللفظ الجلالة حواشٍ خطّاً وتأليفاً ولفظاً ومعنى وشأناً، ومن أراد البسط والتوضيح فعليه بمطالعة ما كتبته في شرح ديباجة المفاتيح»[٤].

قوله ﷺ: ثوابه[٥].

أيضاً راجع إليه سبحانه، كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾[٦] يحتمل رجوعه إلى كلّ من الفضائل، على بُعد.

---

(١) لاحظ! التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٢٩ ـ ٣٠، تفسير الفخرالرازي: ١/ ١١٥، تفسير البيضاوي ١/ ٦.

(٢) لاحظ! تفسير الفخر الرازي: ١/ ١٦٩.

(٣) لاحظ! تفسير الفخر الرازي: ١/ ١٦٤.

(٤) مخطوط.

(٥) مدارك الأحكام: ١/ ٣.

(٦) ص (٢٨): ٣٢.

www.ketab.ir

قوله ﷺ: هو العلم بالأحكام[١].

الحصر إضافي بالنسبة إلى غير أُصول الدين، أو المراد بالأحكام المعنى العامّ، لكنّه بعيد بملاحظة المقام.

قوله ﷺ: [وإنّ اللّه يقول في كتابه المكنون]: ﴿... إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢][٣].

الظاهر من استشهاده أنّ المراد بالعبارة في الآية الشريفة إنّما هو المعنى المتبادر دون المعرفة، كما فسّره المفسّرون[٤] [و] في «القاموس» (العبادة: الطاعة)[٥]. وقال الطبرسي ﷺ: (العبادة: هي غاية الخضوع والتذلّل، ولذلك لا تحسن إلّا لله الذي هو مولي أعظم النّعم، فهو حقيق بغاية الشكر)[٦].

قوله ﷺ: النحرير[٧]

هو كالنحر ـ بكسر ما ـ: الحاذق الماهر العاقل المجرّب المتقن الفطن البصير بكلّ شيء؛ لأنّه ينحر العلم نحراً، كما في «القاموس»[٨].

قوله ﷺ: نجم الملّة والدين[٩].

هو أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلّي ﷺ، المحقّق المدقّق،

---

(١) مدارك الأحكام: ١/٣.

(٢) الذاريات (٥١): ٥٦.

(٣) مدارك الأحكام ١/٤.

(٤) تفسير الصافي ٥/٧٥، تفسير روح البيان: ٩/١٧٦.

(٥) القاموس المحيط: ١/٣٢٢.

(٦) جوامع الجامع ١/١٧.

(٧) مدارك الأحكام: ١/٤.

(٨) القاموس المحيط: ٢/١٤٤.

(٩) مدارك الأحكام: ١/٤.

www.ketab.ir

الإمام العلّامة، واحد عصره، أكمل[١] أهل زمانه، وأقوامهم بالحجّة وأسرعهم استحضاراً، قرأت عليه، وربّاني صغيراً، وكان له عليّ إحسان عظيم والتفات، وأجازني جميع ما صنّفه وقرأه ورواه، وكلّ ما تصحّ روايته عنه، توفّي في شهر ربيع الآخر[٢] من سنة ستّ وسبعين وستمائة، له تصانيف حسنة محقّقة محرّرة عذبة، فمنها:

كتاب «شرائع الإسلام» مجلّدان. كتاب «النافع» في مختصره مجلّد. كتاب «المعتبر في شرح المختصر» لم يتمّ، مجلّدان. كتاب «نكت النهاية» مجلّد. كتاب «المسائل الفرية» مجلّد. كتاب «المسائل المصريّة» مجلّد. كتاب «المسلك» في أُصول الدين. كتاب «المعارج» في أُصول الفقه، مجلّد. كتاب «الكهنة» في المنطق، مجلّد. وله كتب غير ذلك، ليس هذا موضع استيفائها [فأمرها ظاهر]، وله تلاميذ فقهاء فضلاء؛ قاله ابن داود[٣].

وذكره الشيخ الفاضل المحدّث الحرّ العاملي ﷺ في كتاب «أمل الآمل»، وعدّ من تصانيفه «رسالة التيلسر في القبلة». وكتاب «نهج الوصول إلى علم الأُصول»، وقال في مدحه: حاله في الفضل والعلم، والثقة والجلالة، والتحقيق والتدقيق، والفصاحة والشعر، والأدب والإنشاء وجمع العلوم والفضائل والمحاسن أشهر من أن يذكر، وكان عظيم الشأن، جليل القدر، رفيع المنزلة، لا نظير له في زمانه... وله شعر جيّد وإنشاء حسن بليغ، من تلامذته العلّامة وابن داود.

ونقل أنّ المحقّق الطوسي ﷺ نصير الدين حضر مجلس درسه وأمرهم بإكمال الدرس، فجرى البحث في مسألة استحباب التيلسر، فقال المحقق الطوسي: لا وجه

---

(١) كذا و في المصدر: (ألسن).

(٢) كذا في المصدر، ولكن الصحيح: (الربيع الآخر).

(٣) رجال ابن داود: ٦٢ ـ ٦٣.

www.ketab.ir

للاستحباب؛ لأنّ التيامن إن كان من القبلة إلى غيرها فهو حرام، وإن كان من غيرها إليها فهو واجب، فقال المحقّق في الحال: بل منها إليها، فسكت المحقّق الطوسي، ثمّ ألّف المحقّق في ذلك رسالة لطيفة أوردها الشيخ أحمد بن فهد في «المهذّب»[1] بتمامها وأرسلها إلى المحقّق فاستحسنها. وكان مرجع أهل عصره في الفقه وغيره، يروي عن أبيه عن جدّه يحيى الأكبر.

وقال العلّامة في بعض إجازاته عند ذكر المحقّق ﷺ: كان أفضل أهل زمانه في الفقه[2]. قال الشيخ حسن في إجازته: لو ترك التقييد بأهل زمانه كان أصوب؛ إذ لا أرى في فقهائنا مثله على الإطلاق[3] إنتهى.

ومن شعره قوله ـ وكتبه إلى أبيه ـ:

أُهنّئك[4] أنّي كلّ يوم إلى العلى ... اقدّم رجلاً لا تزلّ بها النعل

وغيرُ بعيد أن تراني متوّجاً ... على الناس حتّى قيل: ليس له مثل

تطاوعني بكر المعالي وعونها ... وتنقاد لي حتّى كأنّي لها بعل

ويشهد لي بالفضل كلّ مبرّز ... الأفاضل الّا ولي فوقه فضلُ

قال المحقّق: فكتب إلى أبي فوق هذه الأبيات: لئن أحسنت في شعرك فقد أسأت في حقّ نفسك، أما علمت أنّ الشعر صناعة من خلع الفضائل ولبس الخرقة والشاعر ملعون وإن أصاب، ومنقوص ولو أتى بالشيء العجاب؟ ويحك أي بك وقد دهمك الشعر بفضيلته فجعلت تنفق منه ما تلفق بين جماعة لا يرون لك فضلاً غيره

---

(١) ونقل عن الطوسي ﷺ في المهذّب البارع لابن فهد ﷺ: ١/٣١٢.

(٢) لاحظ! بحار الأنوار: ١٠٦/١١.

(٣) لاحظ! بحار الأنوار: ١٠٦/١١.

(٤) كذا، وفي المصدر: (ليُهنّك).

www.ketab.ir

فسمّوك به، ولقد كان ذلك وصمة عليك آخر الدهر، أما تسمع: ثمّ ذكر شعراً. قال: فوقف عند ذلك خاطري حتّى كأنّي لم أقرع له باباً، ولم أرفع له حجاباً. ومن شعره أيضاً، قولهَ: هجرت صوغ قوافي الشعر.. الأبيات. ولمّا توفّي رثاه جماعة، منهم الشيخ محفوظ بن وشاح[1].

قوله ﷺ: كذلك شرحه[2].

هو المسمّى «مسالك الأفهام في شرح شرائع الإسلام».

قوله ﷺ: الشهيد الثاني[3].

هو الشيخ الأجل زين الدين بن عليّ بن أحمد بن محمّد بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح العاملي الجبعي. في «أمل الآمل» ما لفظه: أمره في الثقة والعلم، والفضل والزهد، والعبادة والورع والتحقيق والتبحّر، وجلالة القدر، وعظم الشأن، وجمع الفضائل والكمالات أشهر من أن يذكر، ومحاسنه وأوصافه الحميدة أكثر من أن تحصى وتحصر، ومصنّفاته كثيرة مشهورة. روى عنه جماعة كثيرة جدّاً من الخاصّة والعامّة في الشام ومصر وبغداد وقسطنطينية وغيرها.

وذكره السيّد مصطفى الحسيني التفريشي في رجاله فقال: وجه من وجوه هذه الطائفة وثقاتها، كثير الحفظ، نقيّ الكلام، له تلاميذ أجلّاء، وله كتب نفيسة جيّدة، منها: «شرح شرائع المحقق الحلي ﷺ»، قتل لأجل التشيّع في قسطنطنية؛ في سنة ست وستّين وتسعمائة رضي الله عنه وأرضاه انتهى[4]. وكان فقيهاً محدّثاً، نحويّاً

---

(١) أمل الآمل: ٢/ ٥١ ـ ٥٩.

(٢) مدارك الأحكام: ١/ ٤.

(٣) مدارك الأحكام: ١/ ٤.

(٤) نقد الرجال: ١٤٥.

www.ketab.ir

قارئاً، متكلّماً حكيماً، جامعاً لفنون العلم، وهو أوّل من صنّف من الإماميّة في دراية الحديث، لكنّه نقل الاصطلاحات من كتب العامّة، كما ذكره ولده وغيره[١].

له مؤلّفات، منها:

شرح الإرشاد في الفقه للعلّامة، واسمه «روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان»، خرج منه الطهارة والصلاة ولم يتمّه، وهو أوّل ما ألّفه، وكتاب «شرح الألفيّة»: شرح مختصر، وشرح متوسط، و«شرح النفليّه»، وشرح اللمعة، مجلّدان واسمه «الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة»، وشرح «الشرائع»، سبع مجلّدات، واسمه «مسالك الأفهام في شرح شرائع الإسلام»، و «حاشية الشرائع»، و«تمهيد القواعد»، و«حاشية الإرشاد»، و«منية المريد في آداب المفيد والمستفيد»، و «حاشية المختصر النافع»، و«رسالة أسرار الصلاة»، ورسالة في نجاسة البئر بالملاقاة وعدمها، ورسالة في تيقّن الطهارة والحدث و شكّ في السابق، ورسالة في من أحدث في أثناء الغسل من الجنابة، ورسالة في تحريم طلاق الحائض الحامل الحاضر زوجها المدخول بها، ورسالة في طلاق الغائب، ورسالة في صلاة الجمعة، ورسالة في الحثّ على صلاة الجمعة، ورسالة في آداب الجمعة.

ورسالة في حكم المقيمين في الأسفار، ومنسك الحجّ الكبير، ومنسك الحجّ الصغير، ورسالة في ماهيّات الحجّ والعمرة، ورسالة في أحكام الحبوة، ورسالة في ميراث الزوجة، ورسالة في جواب ثلاث مسائل، ورسالة في عشرة مباحث مشكلة في عشرة علوم، وكتاب «مسكّن الفؤاد عند فقد الأحبّة والأولاد»، وكتاب «كشف الريبة عن أحكام الغيبة»، ورسالة في عدم جواز تقليد الميّت، ورسالة في الإجتهاد،

---

(١) أمل الآمل: ١/ ٨٦.

www.ketab.ir

ورسالة البداية في الدراية، ورسالة شرح البداية، وكتاب «غنية القاصدين في إصطلاحات المحدّثين».

وكتاب «منار القاصدين في أسرار معالم الدين».

وكتاب «العقود».

ورسالة شرح حديث: «الدنيا مزرعة الآخرة»[1].

وكتاب «الرجال والنسب».

وكتاب «تحقيق الإسلام والإيمان».

ورسالة في تحقق النيّة.

ورسالة في أنّ الصلاة لا تقبل إلّا بالولاية، ورسالة في تحقيق الإجماع، وكتاب «الإجازات»، وحاشية على عقود «الإرشاد»، ورسالة منظومة في النحو، ورسالة شرحها، ورسالة في شرح البسمله، ورسالة سؤالات الشيخ زين الدين وأجوبتها، ورسالة سؤالات الشيخ أحمد وأجوبتها، ورسالة فتاوى «الشرائع»، ورسالة فتاوى «الإرشاد»، ورسالة مختصر مسكن الفواد»، و رسالة في مختصر «الخلاصة»، ورسالة فتاوى «المختصر».

ورسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾[2]، ورسالة في تحقيق العدالة، ورسالة جواب المسائل الخراسانيّة، ورسالة جواب المسائل النجفيّة، ورسالة جواب المسائل الهنديّة، ورسالة جواب المسائل الشاميّة، ورسالة الإسطنبوليّة في الواجبات العينيّة، ورسالة البداية في سبيل الهداية، ورسالة إجازة الشيخ حسين بن عبد الصمد، ورسالة فوائد خلاصة الرجال، ورسالة في دعوى

(١) عوالي اللآلي: ١/ ٢٦٧ الحديث ٦٦.

(٢) التوبة (٩): ١٠٠

www.ketab.ir

الإجماع من الشيخ ومخالفة نفسه، ورسالة في ذكر أحواله، وغير ذلك من الرسائل والإجازات والحواشي.

ورأيت بخطّه كتاباً فيه أحاديث كثيرة نحو ألف حديث، انتخبها من كتاب المشيخة للحسن بن محبوب، وقد ذكره ولد ولده في «الدرّ المنثور» ومدحه بما هو أهله، وذكر أكثر ما مضى ويأتي مع زيادات لم ننقلها خوف الإطالة، وقد صنّف تلميذه الشيخ محمّد بن علي بن الحسن العودي العاملي الجزيني في أحوال شيخنا المذكور تأريخاً وقفت على نبذة منه، وانتخبت منه بعض أحواله، فممّا قال فيه:

حاز من صفات الكمال ومحاسنها و مآثرها، وتروّى من أصنافها بأنواع مفاخرها، كانت له نفس مقدّسة تزهى بها الجوانح والضلوع، وسجيّة سنيّة يفوح منها الفضل ويضوع، كان شيخ الأمّة وفتاها، ومبدأ الفضائل ومنتهاها، لم يصرف لحظة في عمره إلّا في اكتساب فضيلة، ووزّع أوقاته على ما يعود نفعه في اليوم والليلة، ثمّ ذكر تفصيل أوقات التدريس والمطالعة والتصنيف والمراجعة، والاجتهاد في العبادة، والنظر في أحوال المعيشة، وقضاء حوائج المحتاجين، وتلقّي الأضياف بوجه مسفر، وكرم وبشاشة، ثمّ ذكر بلوغه غاية الكمال في الأدب والفقه والحديث والتفسير والمعقول والهيئة والهندسة والحساب وغير ذلك، وأنّه مع ذلك كان ينقل الحطب بالليل على حمار لعياله.

ونقل عنه من رسالته الّتي ألّفها في ذكر أحواله أنّ مولده ثالث عشر شهر شوّال سنة ٩١١، وأنّه ختم حفظ القرآن وعمره تسع سنين، وقرأ على والده في فنون العربيّة والفقه إلى أن توفّي والده سنة ٩٢٥، وأنّه ارتحل في تلك السنة مهاجراً في طلب العلم إلى ميس، فاشتغل على علي بن عبد العالي إلى أواخر سنة ٩٣٢. وأنّه ارتحل بعد ذلك إلى كرك نوح، وقرأ بها على السيّد حسن بن جعفر جملة من الفنون،

www.ketab.ir

وأنّه انتقل إلى وطنه الأوّل جبع سنة ٩٢٤، ثمّ ارتحل إلى دمشق، فاشتغل على الشيخ شمس الدين محمّد بن مكّي، وعلى الشيخ أحمد بن جابر، ثمّ رجع إلى جبع.

ورحَل إلى مصر سنة ٩٤٢ لتحصيل ما أمكن من العلوم، وقرأ على جماعة من علماء العامّة، وذكرهم، وذكر ما قرأ عليهم من كتبهم في الحديث والفقه وغيرها، وأنّه قرأ بمصر على ستّة عشر رجلاً من أكابر علمائهم، وذكرهم مفصّلاً. وأنّه ارتحل سنة ٩٤٤ إلى الحجاز فحجّ ورجع إلى جبع، ثمّ سافر إلى العراق لزيارة الأئمّة سنة ٩٤٦، ورجع تلك السنة. ثمّ سافر إلى بلاد الروم سنة ٩٥١، وأقام بقسطنطينية ثلاثة أشهر ونصف.

وأعطوه المدرسة النورية بحلب، ورجع وأقام بها ودرس في المذاهب الخمسة مدّة طويلة. وذكر ابن العودي جملة مؤلّفاته السابقة، هذا ما نقلته منه ملخّصاً.

ويظهر منه ومن إجازة الشيخ حسن وإجازات والده أنّه قرأ على جماعة كثيرين جدّاً من علماء العامّة، وقرأ عندهم كثيراً من كتبهم في الفقه والحديث والأُصولين، وغير ذلك، وروى جميع كتبهم، وكذلك فعل الشهيد [الأوّل] والعلّامة رحمهما الله.

ولا شكّ أنّ غرضهم كان صحيحاً، ولكن ترتّب على ذلك ما يظهر لمن تأمّل وتتبّع كتب الأُصول وكتب الاستدلال وكتب الحديث، ويظهر من الشيخ [حسن] عدم الرضا بما فعلوا.

وما رأيت له شعراً إلّا الرائعتين[1]، رأيتهما بخطّه ونسبهما إلى نفسه، وهما:

---

(١) كذا، وفي المصدر: (إلاّ بيتين).

www.ketab.ir

لقد جاء في القرآن آية حكمة تدمّر آيات الضلال ومن يحبر
وتخبر أنّ الاختيار بأيدينا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

وأخبرني من أثق به أنّه خلّف ألفي كتاب، منها مائتا كتاب كانت بخطّه، من مؤلّفاته وغيرها.

وممّن رثاه السيّد رحمةاللّه النجفي بقصيدة طويلة، والسيّد عبد النجفي[1] بقصيدة طويلة وغيرهما، ولم أقف على تلك المراثي، وقد قال في تأريخه بعض الأُدباء:

تأريخ وفاة ذلك الأوّاه الجنّة مستقرّه والله

وبخطّ بعضهم أنّ ترافع إليه رجلان، فحكم لأحدهما على الآخر، فغضب المحكوم عليه وذهب إلى قاضي صيدا واسمه معروف، وكان الشيخ ﷺ في تلك الأيّام مشغولاً بتأليف «شرح اللمعة»، وفي كلّ يوم يكتب منه ـ غالباً ـ كرّاساً، ويظهر من نسخة الأصل أنّه ألّفه في ستّة أشهر وستّة أيّام؛ لأنّه كتب على ظهر النسخة تأريخ ابتداء التأليف، فأرسل القاضي إلى جميع طلبه، وكان مقيماً في كرم له مدّة منفرداً عن البلد متفرّغاً للتأليف، فقال له أهل البلد: قد سافر عنها منذ مدّة، فخطر ببال الشيخ أن يسافر إلى الحجّ، وكان قد حجّ مراراً ولكنّه قصد الاختفاء، فسافر في محمل مُغطّى.

وكتب قاضي صيدا إلى سلطان الروم أنّه قد وجد ببلاد الشام رجل مبدع خارج عن المذاهب الأربعة، فأرسل السلطان رجلاً في طلب الشيخ، وقال له: ائتني به حيّاً؛ حتّى أجمع بينه وبين علماء بلادي فيبحثوا معه ويطّلعوا على مذهبه

(١) كذا، وفي المصدر: (والسيّد عبيد النجفي)

www.ketab.ir

فيخبروني فأحكم عليه بما يقتضيه مذهبي. فجاء الرجل فأخبر أنّ الشيخ توجّه إلى مكّة، فذهب في طلبه، فاجتمع به في طريق مكّة، فقال له: تكون معي حتّى نحجّ بيت الله ثمّ افعل ما تريد، فرضي بذلك. فلمّا فرغ من الحجّ سافر معه إلى بلاد الروم، فلمّا وصل إليها رآه رجل فسأله عن الشيخ، فقال: هذا رجل من علماء الشيعة أُريد أن أُوصله إلى السلطان، فقال: أو ما تخاف أن يخبر السلطان بأنّك قصّرت في خدمته وآذيته ولعلّه هناك أصحاب يساعدونه فيكون سبباً لهلاكك؟ بل الرأي أن تقتله وتأخذ رأسه إلى السلطان، فقتله في مكانه من ساحل البحر. وكان هناك جماعة من التركمان فرأوا في تلك الليلة أنواراً تنزل من السماء وتصعد، فدفنوه هناك وبنوا عليه قبّة، وأخذ الرجل رأسه إلى السلطان فأنكر عليه، وقال: أمرتك أن تأتيني به حيّاً، وسعى السيّد عبد الحليم العبّاسي في قتل ذلك الرجل فقتله السلطان[1]. انتهى كلام الشيخ الحرّ.

والمشهور أنّ الشيخ معروف المذكور كتب إليه أنّه بلغني أنّك كلب رافضي، فأجابه الشيخ مزاحاً في ظهر رقعته مالفظه: الكلب معروف، والسلام، فصار هذا سبباً لازدياد غيظه[2].

ورأيت بخطّ شيخنا المعاصر البحراني؛ مانصّه: وجدت في بعض الكتب المعتمدة ما صورته: قبض شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه بمكّة المشرّفة بأمر السلطان سليمان ملك الروم في خامس شهر ربيع الأوّل سنة خمس وستّين وتسعمائة، وكان القبض عليه بالمسجد الحرام بعد فراغه من صلاة العصر،

(١) أمل الآمل: ١/ ٨٥ ـ ٩١.

(٢) نقل في أعيان الشيعة: ٧/ ١٥٧.

www.ketab.ir

وأخرجوه إلى بعض دور مكّة وبقي محبوساً هناك شهراً وأربعة أيّام، ثمّ ساروا به على طريق البرّ إلى قسطنطينية، وقتلوه بها في تلك السنة، وبقي مطروحاً ثلاثة أيّام، ثمّ ألقوا جسده الشريف في البحر، وكانت ولادته في سنة إحدى وعشرين وتسعمائة[١].

قوله ﷺ: مسلك الاختصار[٢].

كأنّه جعل ذلك اكتفاءً بما فعله الفقهاء، ومنهم هو ﷺ؛ في «روض الجنان» من التحقيق والتدقيق، والشرح والبسط، والتفريعات، وتشقيق المسائل، واستقصاء الدلائل في مباحث العبادات؛ حيث إنّها المبتدأ بها في الاجتهادات والتصنيفات، كونها أهمّ طبعاً وأعم نفعاً شمولها جلّ المكلّفين، بل كلّهم، بخلاف المعاملات، ولم يوفّق بعضهم، أو لم يتّفق لهم البسط كذلك في المعاملات، كما هو المشاهد من كتاب «المنتهى» و «الذكرى» ونحوهما.

قوله ﷺ: بمحالها[٣].

بالجيم أو المهملة، أي بمحلّ ظهورها، وميدان جولانها.

قوله ﷺ: فاستخرت الله[٤].

أي طلبت الخير من الله، وشرعت في إجابته الواجبة بأحد أحد وجوه الاستخارة المأمور بها، وليس المراد بها هنا الاستخارة المتعارفة، الواردة في مقام الحيرة.

---

(١) نقل عن لؤلؤة البحرين في أعيان الشيعة: ١٥٧/٧.

(٢) مدارك الأحكام: ٤/١.

(٣) مدارك الأحكام: ٤/١.

(٤) مدارك الأحكام: ٤/١.

www.ketab.ir

قوله ﷺ: التفصيليّة[١].

أي المفصّلة المختلفة باختلاف المسائل الفقهيّة، وهي الكتاب والسنّة والإجماع ودليل العقل، على ما سيشير إليه عند شرح قول المصنّف؛[٢]

واحترز بالتفصيليّة عن الدليل الواحد الإجمالي المطّرد في جميع المواضع للمقلّد.

قوله ﷺ: عن تطويل [المقال][٣].

ولا ينافيه الاشارة الإجماليّة إلى بعض ما يرد على العبارات، كما يأتي إن شاء الله.

www.ketab.ir

(١) مدارك الأحكام: ١/ ٤.

(٢) مدارك الأحكام: ١/ ٤.

(٣) مدارك الأحكام: ١/ ٤.